

تفسير الصافي

(321) (13) قد كان لكم آية دلالة معجزة على صدق محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في فئتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله في دينه وطاعته وهم الرسول وأصحابه وفرقة أخرى كافرة وهم مشركوا مكة يرونهم مثليهم يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين وكانوا قريب ألف أو مثلي عدد المسلمين وكانوا ثلاثمائة وبضع عشر وكان ذلك بعد ما قللهم في أعينهم حتى غلبوا مدداً من الله للمؤمنين لو يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلاثة أمثالهم ليثبتوا لهم بالنصر الذي وعدهم الله به في قوله وإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائة تين ويؤيده قراءة التاء كذا قيل وإنما يصح التأيد إذا كان الخطاب للمؤمنين دون المشركين رأي العين رؤية ظاهرة معانية والله يؤيد بنصره من يشاء كما أيد أهل بدر إن في ذلك في التقليل والتكثير وغلبة القليل على الكثير لعبرة لأولي الأبصار لعظة لذوي البصائر. (14) زين للناس حب الشهوات أي المشتبهات سماها شهوات مبالغة وإيحاء إلى أنهم انهمكوا في محبتها حتى أحبوا شهواتها كقوله تعالى حكاية من سليمان إني أحببت حب الخير من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة القنطار ملاً مسك ثور ذهباً كذا في المجمع عنهما، والمقنطرة مأخوذة منه للتأكيد كقولهم ألف مؤلف والخيال المسومة المعلمة أو المرعية والأنعام الإبل والبقر والغنم والحرث ذلك متاع الحيات الدنيا والله عنده حسن المثاب المرجع وهو تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الأبدية بالشهوات المخذجة (1) الفانية. (15) قل أؤنبئكم بخير من ذلكم يريد به تقرير أن ثواب الله خير من مستلذات الدنيا للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة مما يستقذر من النساء ورضوان من الله والله بصير بالعباد بأعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء على قدر استحقاقهم. في الكافي والعياشي عن الصادق (عليه السلام) ما تلذذ الناس في الدنيا والآخرة بلذة أكبر لهم من لذة النساء وهو قول الله تعالى زين للناس حب _____ (1) أخذت: قل مطرها، والناقة بولد ناقص وإن كانت تامة فهي محدج " ق " .